

اقبالنامه لنظامى الكنجوى  
وتأثرها بكتب التفسير العربية  
الدكتور /أحمد عبدالعزيز بقوش

الأستاذ المساعد بقسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية-كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

موضوع هذا البحث هو دراسة إحدى منظومات الشاعر الفذ "نظامى الكنجوى". وهى منظومة "اقبالنامه" أو "كتاب السعادة" ، والتي تحدث فيها الشاعر عن نبوة "الإسكندر" ، وكيف طاف بأرجاء الأرض لهداية الناس ، وإرشادهم إلى طريق الحق، والبعد عن طريق الضلال .

وقد لفت نظرى أن الشاعر لم يعتمد فى نظم أحداث قصته على ما ورد فى القرآن الكريم قدر اعتماده على ما ورد بشأنها فى كتب التفسير العربية ، ومن ثم فقد رأيت من الضرورة توضيح هذا الأمر ، خصوصاً أنه لم يسبق أن تعرض أحد الدارسين لهذا الجانب من قبل.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو التالى :

**المبحث الأول : نظامى الكنجوى ومؤلفاته :**

وتحدثت فى هذا المبحث - بإيجاز شديد - عن الشاعر ومنظوماته الشعرية، وبصفة خاصة "بنج گنج" أو "الكنوز الخمسة" التى وردت فيها منظومة "اقبالنامه" واختتمت هذا المبحث بالحديث عن أسلوب الشاعر ، ومدى صعوبته بشهادة الأدباء والنقاد .

**المبحث الثانى : اقبالنامه : دراسة تحليلية :**

وقمت بدراسة المنظومة كاملة - رغم شدة صعوبتها وغموض معانيها فى بعض الأحيان - وبينت كيف حاول الشاعر فهم ماورد فى القرآن الكريم بشأن "ذى القرنين" ، واعتباره "الإسكندر المقدونى" هو المقصود بهذا الأمر ، وقمت بالرد على الشاعر ، حيث امتزجت عنده الحقائق بالخيال ، كى يصل فى نهاية الأمر إلى هدفه الأسمى من

نظم هذا العمل ، وهو الوصول بالإنسان إلى صورة مثالية أقرب إلى ما يشبه المدينة الفاضلة .

### المبحث الثالث : تأثير نظامى بكتب التفسير العربية :

وبينت فى هذا المبحث كيف تأثر الشاعر فى منظومته بما ورد فى كتب التفسير العربية ، واخترت ثلاثة كتب من كتب التفسير على سبيل المثال وهى : تفسير الفخر الرازى ، وتفسير القرطبى ، وتفسير الطبرى ، وذكرت الشواهد التى تؤكد هذا التأثير . ويتضح من هذا البحث أن "نظامى الكنجوى" قد مزج فى منظومته بين الحقيقة والخيال، وأنه جعل "ذا القرنين" أو "الإسكندر المقدونى" - كما سماه فى منظومته - يطوف أرجاء المعمورة لنشر دعوته ، حتى التقى بأهل مدينة ينعم أهلها بالأمن والرخاء ، ولا توجد أفعال أو سلاسل على أبوابهم ، فسألهم عن سر ذلك ، فأجابوه بقولهم إنهم يحسنون الظن بالله ، راضون بقضائه ، يتعاطف غنيهم مع فقيرهم ... فإذا بالإسكندر يقول :

" لو أننى كنت قد شاهدت هؤلاء القوم من قبل ، ما كنت طفت العالم ، ولكنك عكفت فى جوف جبل ، وشدت خصرى لعبادة الله ، وماكان مذهبى قد تجاوز هذا السلوك ، وماكان دينى غير هذا الدين .

والكلام السابق يبين بوضوح أن نظامى هو شاعر الفضيلة بالفعل، كما سبق أن سماه الدكتور "عبدالنعيم حسنين" فى كتابه "نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة".

وبعد هذه الدراسة لمنظومة "اقبالنامه لنظامى الكنجوى" أكون قد توصلت إلى النتائج التالية :

- أن "نظامى" قد مزج فى منظومته - كما ورد فى الدراسة التحليلية- بين الحقيقة والخيال .

- أن الشاعر قد جعل "ذا القرنين" يطوف أرجاء المعمورة لنشر دعوته والبعد عن طريق الضلال .

- أن الشاعر قد تأثر تأثراً كثيراً بما ورد في كتب التفسير العربية في مواضع مختلفة من منظومته .

أن هدف الشاعر الأصلي من نظم هذه المنظومة هو البحث عن إقامة العدل بين الناس ، ومن ثم فقد استحق أن يكون شاعر الفضيلة بجدارة .